١١٣-الواقع المأساوي للأمة العربية

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" - ٢١٦ - سورة البقرة .

...التفاؤل والتشاؤم من واقع الامة العربية في العصر الحاضر، والتفاؤل والتشاؤم يدخلان في حياة الناس منذ قديم الزمان ، ولازال الناس اليوم يتفاءلون ويتشاءمون لعل أهم أسباب التفاؤل والتشاؤم هو مايمر به الإنسان من فرح وترح ، أو سرور وغضب ، أو مسرات الحياة ومنغصاتها ، والكوارث والحروب . لكن اليوم نجد أن التشاؤم يغلب على الشعوب العربية . والتي شهدت ثورات داخلية ضد واقعها المزري . يغطي تفكيرها السواد والتشاؤم ، تتلمس طريقا للخلاص فلا تجد إلا تكالب المصائب عليها . يتطلع المواطن العربي لبوادرالأمل فيجد أن كل الطرق قد سدت أمامه . مع أن هذا الشعوب أكثرالشعوب حضارة ورقيا في تاريخها، أرضها مهد الأنبياء. ومنها شع النور الرباني لكل بقاع العالم . ومن أرضها انطلقت الأبجدية والحروف المسمارية ،وقوانين حمورابي . والفتوحات الإسلامية ، يسيطر التشاؤم على نفوس أمة غلب عليها القهر والتشرد والفقر والجوع والمرض والتخلف . كلما فاقت الأمة من نومها يأتي من يعيدها للأسوأ . مع أن خيرات الأمة كثيرة ولكن منهوبة مسلوبة بيد شرذمة قليلة. تنهب خيرات البلاد وتسرق جيوب الشعوب ، وهناك أنهار وبحار وموقع جغرافي . وزراعات وموانئ وسدود ، ولكن هذه الخيرات لاتعرف أين تذهب ؟ . تنظر هذه الشعوب إلى الدول المجاورة لها فتجد نفسها متأخرة في كل شيء . فالطرق سيئة والمواصلات صعبة والحرية مفقودة ، والتعليم متردي ، والصحة معدومة . وكهرباء معدومة ، وضرائب كثيرة . تنتظرالشعوب بصيص أمل فلا تجد شعاعا من نور . فتصاب باليأس والتشاؤم. واقع محزن وصعب أمام هذه الأمة .تحررت من استعمار غربي فإذا هي تحت استعمار شرقي وغربي رضيت بوجودها فإذا بها تجد من يريد أن يقسمها لجزيئات أخرى . تناست الطائفية وأرادت أن تعيش أخوة البلد ، وان تنطلق من أن الدين لله والوطن للجميع ، فإذا بدول تريد أن تفرض عليها طائفية مقيتة . دول غير عربية لا تنتمي لأصلنا ولا لتاريخنا .تتدخل بالواقع العربي من منطلق طائفي. دول تريد أن تعيد أمجاد الفاطميين ، وقد زالت أمجادهم للأبد .ومع الأسف هناك بعض العرب من يقف مع هذه الدولة المعادية لأمتنا .

...ومع ذلك نقول تفاءلوا بالخير تجدوه ،كما ورد في الحديث النبوي . لعل الله يفتح على هذه الأمة بعد هذه المعاناة الطويلة . هذه الأمة التي صبرت وتحملت الكثير من الويلات . وهي لا زالت تملك أملا لأنها متيقنة بأن الله لن يتركها مهما تكالب عليها أعدء الداحل والخارج .